

# السخرية في شعر ابن الرومي

أ.م.د. شامل عبيد درع

alsukhriat fi shaer abn alruwmi  
.da. shamil eubayd dire

mailto:shamel.obeed@uofallujah.edu.iq :

ينتظم البحث بشرائط التقييد بنمط السخرية عند شاعر مجيد من شعراء العصر العباسي ، وكان له بالغ الأثر في التأثير بالمتلقي ، تناولت سخريته الاجتماعية ، وسخريته الإنسانية مع أقرانه تارة ، ومن مهجويه تارة أخرى ، مضافاً ما تخلل ذلك من رفض السلبية في المجتمع الذي عاش فيه ، وبنيت ألوان البيان والبديع من علوم البلاغة ، والإجراءات والنظم الشعرية التي برزت في شعره ، كل ذلك أوصلنا لنتائج بارزة من خلال دراسة نمط شعره ، وفحوى أسلوبه الشيق من خلال نصوصه الشعرية المطروحة في ديوانه . الكلمات الافتتاحية: (السخرية ، العيوب الخلقية والجسدية ، التصوير الفني ، التصرف البلاغي ، النمط )

### المخلص باللغة الإنجليزية

yantazim albahth bisharayit altaqyid binamat alsukhriat eind shaeir majid min shueara' aleasr aleabaasii , wakan lah 'athar al'athar fi altaathir bialmutalaaqiy , tanawalat sukhriatah aliajtimaeiat , wasukhriatah al'iinsaniat mae 'aqranih , wamin mahjawih taratan 'ukhraa , mdafaan ma 'akharaha , wa'ukhraa fi almujtamae aladhi eash fih , wabayinat 'alwan albayan walbadie min eulum albalaghat , waltaeamul walnuzum alshieriat alati barazat fi shierih , kulu dhalik 'awsalna linatayij barizat min khilal namat shierih , wafahwaa 'uslubih alshayiq min khilal nusush alshieriat almatruhat fi diwanihi. alkalimat aliaftitahiatu: (alsukhriat , aleuyub alkhuluqiat waljasadiat , altaswir alfaniyu , altasaruf albalaghiu , alnamati)

### المقدمة

لعل السائل يسأل لماذا كان اختياري هذا الموضوع وهو السخرية في العصر العباسي وسوف يقتصر البحث على الشاعر ابن الرومي لكونه مشهور في مجال السخرية فيكون ميدانا للبحث ، ولهذا ارتأيت مبدئياً توضيح الأسباب التي حملتني على اختياره وإن طبيعتي الميل إلى المرح والفكاهة النادرة اللطيفة التي كانت في مقدمة الأسباب لاختياره ، إضافة إلى طرافة وموضوعية البحث لأنه يعالج الدوافع التي جعلت شاعرنا يندفع إلى شعر السخرية لكون السخرية من الآخرين تتبهم إلى أخطائهم ومساوئهم وقبحهم فيرجعون عنها ويقومون أنفسهم ، وإن مهمة السخرية عند ابن الرومي وهي بالدرجة الأولى الاضحاك لذاته ، أو الاضحاك من أجل التقويم والتهديب ولعل أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ أو سامع عنوان بحثنا هذا أنه يشمل على كل ما قاله ابن الرومي من شعر ساخر والحق أقول إن البحث في هذا الشعر ليس سوى جزء مما هو مثبت ومتناثر في كتب الأدب والتاريخ ولكن هذا الجزء هو ما تيسر لنا جمعه ، وأنه يعطينا صورة واضحة عن هذا الشعر وعن شخصية شاعره والأسباب التي دفعته إلى القول الساخر الذي بلغ أعلى مرتبة بين شعراء الهجاء . وقد لا يرى القارئ ، أو السامع الكريم في هذه الأشعار ما يدعوه إلى الضحك أو حتى الابتسامة فنقول له أنت معذور ، ونحن كذلك لان المسألة مسألة ذوق وذاتية مما يضحكننا ، وليس بالضرورة أن يكون مضحكاً والعكس صحيح . ومهمتنا في هذا البحث الكشف عن اتجاه وخصائص شعر السخرية عند ابن الرومي وقد اقتضت هذه المهمة ان نجعله في ثلاثة مباحث : المبحث الأول: حياة الشاعر و أهمية دراسته . والمبحث الثاني : أنواع السخرية عند ابن الرومي . والمبحث الثالث : براعته في التصوير وهذا ختام بحثنا ، راجياً من الله الموفقية والقبول

### المبحث الأول حياة الشاعر و أهمية دراسته

١- معنى السخرية في اللغة والاصطلاح : معنى السخرية لغةً: يقال: سَخَرَ منه وبه سَخْرًا وسَخْرًا وسَخَّرًا وسَخَّرًا وسَخَّرًا بالضم وسَخْرَةً وسِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً: هزئ به، والاسم السخرية والسُخْرِي ويكسر<sup>(١)</sup> . ومعنى السخرية اصطلاحاً: الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء<sup>(٢)</sup> .

اسمه وكنيته: هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي ، مولى لعبد الله عيسى بن جعفر بن المنصور . وجعفر هو الابن الثاني للمنصور الخليفة العباسي . لم يرث الملك ولم يكن لاحد من ولده بعده ولد ابن الرومي يوم الاربعاء من رجب سنة ( ٢٢١ هـ ) والموافق لعشرين من شهر يونيو ( جوان ) سنة ( ٨٣٥ م ) وكانت ولادته ببغداد في الموضع المعروف بالعقبة<sup>٣</sup> في دار باءزاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور بداب الختاسية الذي يقطنه سراة القوم ببغداد<sup>٤</sup> أما اصله فيستدل عليه من اسم جده جريح او جرجيس او جورجيس حسب الروايات وحواسم اليوناني فهو من اصل الشاعر الرومي ، ويؤكد ابن الرومي ذلك في مواضع في ديوانه الذي يعد سجلاً بين الدلالة على عناصر شخصيته وعلى اسرته ونسبه الرومي اليوناني<sup>٥</sup> ومن ذلك قوله<sup>٦</sup> :

ونحن بنو اليونان قومٌ لناجحة ومجد وعيدان صلات المعاجم

وكذلك قوله :

فدتك النفس والاصل ؟ انني اريد وصالا منك ؟ قلت لها رومي

فلا معنى اذن الشك في اصله ولا ينبغي الالتفات الى من قال انه سمي ابن الرومي لجماله في صباه , اما ابوه فرومي منشأ مسلماً ذكره الشاعر عرضاً وهو يفتخر بمناقبته ومناقب ابائه في بيئته التي يقول فيها :

وكم من اب لي ماجد وابن ماجد له شرف يرميني على الشرف المربي  
وإذا امطرت كفاه بالبذل نورت له ارض واهتزت رياها من الخضب

**أهمية دراسته** :- ابن الرومي واحد من اولئك الشعراء القليلين الذين ظفروا من الطبيعة الغنية باوفى نصيب فمن عرف ابن الرومي الشاعر عرف ابن الرومي الانسان حق عرفانه ولم ينقص منه الا الفضول ولكن مع هذا الغريب انا ابن الرومي الشاعر هو ابن الرومي الذي لم يعرف بعد وان عرفت له مزايا ونالت من الاعجاب . فليس من المعقول او من صدق للتاريخ ان يقال ان ابن الرومي كان جاهلاً في زمانه او بعد زمانه وهذا المعنى الشائع من الخمول الذي يراد به اسقاط مكانته الادبية و نسيان اثره بين المتاديين فان ابن الرومي يعتبر سعيد الحظ لان قيس الى الشعراء الهجائيين فقد ذهب شعره بشار الا اقله وذهب شعره دعبل الا اقله ويبقى ديوان ابن الرومي فلم يذهب منه الا اقله فان هذه الشهرة التي قالها في الشعر الهجائي عموماً وشعر السخرية خصوصاً لم يرزقها في العربية الشاعر الهجاء ولم يحصل عليه في العصر الطباعة الا افراداً معدودون بين سائر الشعراء<sup>(٧)</sup>.

### المبحث الثاني أنواع السخرية عند ابن الروم

**السخرية الشخصية** :- تراكمت الثارات والاحقاد في نفس ابن الرومي كما تراكمت الخيبات والمصائب ولقد دفعته ثاراته الى تحفظه الى اولئك الذين تساوت شخصيتهم ونالوا عن حسن الحظ مما ترافعوا عليه وبلغوا من المناصب المهمة وهم دونه ادباً اما المصائب فهي الاخرى قد تعاقبت عليه في موت أولاده وأخيه وزوجته , وفي ضعف صحته وهزل بنيتة واحتراق بيته وما الى ذلك ولقد كل جعلت كل هذا الثارات وتلك المصائب الى تناسي فضائل الناس وحسنهم ويتمعن في التحريف في نقائص الناس ومساوئهم ونجدهم يعملها ويستعدها في كل جهة متوهماً ما سخا وساخر ليشبع ما في نفسه من حقد وكان ابن الرومي يتكلف القبح ومساوئ الناس يفتشوا عنها ليفرح بيها قلبه لأنه كان يعتقد بان القبح في الناس يقنعه بانه يشبههم في قبحهم فهو اذا وجد القبح راح يغرس به ويطويه في نفسه ويقبله حيناً بعد حين ثم بنشره بأبشع واقبح صورة سخرية وتشويه وبعد ان كثرت عليه مصائب الحياة واعترضته في مشيئته والقبح في هيئته جعلته يتشبه له في هذه الاشياء حتى شك في نفسه اضافة الى تطيره وشعوره الحاد والاختلاف والغرابية وقد كان هذا الشعور يلزمه دائماً مما يرضيه ويرهقه ويطبق عليه بجدار من السواد وخيبه الامل ولطالما جادل ان يتخلص من شعوره هذا بالخذلان لكن الناس لا يتركونه وانما كان يوقظونه وينبهونه على عوراته ونقصه فكلما اكثر من هزئهم به وسخريتهم عليه كلما زاد الحاجه في طلب رضى الناس واحترامهم الى النقيض من الكره والسخرية , ويمعن في نقائصهم ليقنع نفسه بانه مثلهم حالاً او انهم مثله يظهرن بالعورات والردائل والتشويه فكما ان الفنان يفتش في مواضيع فنه فان ابن الرومي هو الاخر يفتش في الحياة على مواضيع يفتش فيها سم حدقه وسخريته ويمكن حصر شعر ابن الرومي الساخر الشخصي في المحاور الثلاثة الآتية<sup>(٨)</sup>:

١- السخرية من العيوب الخلقية والجسدية كالصلح وطول اللحي وضخامة الأنف .

٢- سخرية ابن الرومي من بعض الشعراء .

٣- سخرية ابن الرومي مما يتعاش مع الانسان . وبحسب ما ذكرت سأتناول الأجزاء على النحو الآتي :

**أولاً : العيوب الخلقية والجسدية** : لقد اكثر ابن الرومي من اتخاذ العيوب الخلقية والجسدية مادة لسخريته اذ تناول العيوب في الانسان في كل ناحيه من نواحيه وكل عضو من اعضائه وان كان الانسان يقوم بفضائل النفسية قبل محاسنه الخلقية فإنسانية الفرد لا تتظر ولا تقاس من خلال طوله وضخامته وحسن وجهه وانما الفرد بعقله ونكائه وحسن تدبيره وهذا اللون من الشعر الساخر يعتمد على التخيل والتصور الدقيقين اللذين يعملان على التقاط الصور المشوهة والمضحكة في الشخص والشاعر في هذا اللون يعتمد الى المبالغة في العرض والتصوير ليلبغ غايته المراد وهي الاضحاك لذاته او لإضحاك من اجل التقويم والتهديب او لأجل الانقاص من قدر الاخرين , وأما أبرز العيوب التي سخر منها ابن الرومي كانت كالاتي :

كان الصلغ من العيوب التي لفتت نظر ابن الرومي رغم كونه هو الآخر اصلح الرأس الا انه صورها ساخرا منها ولعل سخريته من صلغه اي حفظ الوراق تمثل بصوره طريقه لهذا الضرب إذ قال (٩):

يا صلغتا لابي حفص ممردة  
كأن ساحتها مرآة فولاذ  
ترن تحتها الاكف الواقعات بها  
حتى ترن بها الاكفاف ببغداد (١٠)

فهذه الصلعة الملساء تشخص أماننا واسعة لامعة كمرآة فولاذ تملء أرجاء بغداد رنيناً ودويًا حين تتولاها الأكف بالضرب والصفع ، وأوضح أن لفظه ( ممردة ) تقف وراء هذه الدقة في التصوير لصلعة ابي حفص هذا وان لفظه ( نرن ) تحقق الجانب الصوتي لهذه الصورة البارعة الطريفة وابن الرومي هو القائل في صلغه ابي حفص أيضا (١١) .

٢- طول اللحي : كان اصحاب اللحي الطوال موضع ذكرا عند ابن الرومي وسخريته فقد اكثر ابن الرومي من ذم اصحابها وترك لنا نماذج بارعة في التصوير مليئة بالظرف والدعابة ويعد ابن الرومي عدد اللحي الاول في الترتيبه ويبدو ان الاسراف في اطالة اللحي كان منظرًا لا يرتاح لرؤيته ولا يقع في نفسه موقع رضا وقبول واشهر ما قاله في سخريته اصحاب اللحي الطويلة رائيته التي يقول فيها (١٢)

إن تطل لحية عليك وتعرض  
علق الله في عذاريك فحلا  
فالحالي معروفة لحمير  
ة ولكنها بغير شعير (١٣)  
لحية اهمت فطالت وفاضت  
فاليها شبر لفة مشبر  
فاراتها عين امرئ ما راءها  
قطاً الا أهل بالتكبير  
روعة تستخفه لم يرعها  
كنا راى وجه منكر ونكير (١٤)

فما أشبه اللحية في عين ابن الرومي بمخللة حمار خالية الوفاض من الشعير وقد طالت حتى اصبحت فرجه للذاهبين والآتين الى بغداد با ان كل من يراها يصيح (الله واكبر) تعجبا واستكارا واستغرابا ما مثله استغراب حتى ليفرع كل من يراها فرعا يفوق فرعه عن رؤية منكر .

٣- ضخامة الأنوف : كما حظ ذكر الأنوف من شعر ابن الرومي، فقد كان كبر الانف وضخامته مادة لسخريته ولعل قصيدته السيئة في هجاء رجل أسمه (دبس) تمثل صورة ساخرة رائعة في هذه الناحية فابن الرومي يخاطبه ساخرا عن أنفه الضخم قائلا(١٥) :

إذا نهضت كبا بوجهك للجين المغطس  
فلأنف منك العظمة ابد لراسك يعكس  
حتى يظن الناس انك في الستراب تفرس  
إن كان انفك هكذا فالفيل عندك اغطس  
وإذا حلت على الطريق ولا ارى لك تجلس  
قليل السلام عليكما فتجنب انه ويخرس

فابن الرومي يسخر من انف دبس الذي بسبب كبر حجمه يخل بتوازنه ويربك مركز الثقل ففس حين يهم بالنهوض يسحب انفه الضخم الى اسفل والى فوق ثم يتخذ وضعا يلزمه به الضغط والثقل الا وهو الميل الى الارض كان صاحبه يفرس في التراب .

٤- القصر والضالة والتحدب : سخر ابن الرومي من الاجسام وضالته وتحديها باعتبارها من مظاهر النقص في خلقه الفرد ويقول ابن الرومي ساخرا من احداهن (١٦) :

تضل في الرمال عن قلة  
كصعوة في جوف قفاعة  
قصيرة القامة دحادحة  
قامتها قامة فقاعة

فهذه المرأة تضيع في لباسها لصغر جسمها وقلته كأنها عصفور صغير في جوف شرك صغير كذلك . ويوغل الشاعر في السخرية من صغر جسمها ، فيشبه قامتها المدورة بقفاعة ماء تافهة الحجم . وإن ابن الرومي يقف في مقدمة الشعراء عصره في تصويره هذا الجانب من الشعر الساخر والنظر الى قوله في قصير (١٧) .

٥- قبح الخلقة : لقد كان لقبح الخلقة نصيب من شعر ابن الرومي الساخرة فنجده يسخر من أمراه قبيحة ، فيقول(١٨):

لو أنها ملكي (ولي ضيعة) جعلتها للطير فزاعة

وليس من يشك أن السخرية طبيعة ثابتة في شخصية ابن الرومي حتى أنها لا تستثنيه ، فهو يسخر من قبحه قائلاً (١٩) :

شغفت بالخرد الحسان وما يصلح وجهي الا لذي ورع  
كي يعبد الله في فلاة ولا يشهد فيها شاهد السمع

٦- الغث والسمين : هنا نجد أن الإنسان الضعيف والبخيل حصة من شعر ابن الرومي الساخر الذي يصورها لنا في هذه الأبيات فيقول (٢٠)

لنا صديق كلا صديق غثا على انه سمين  
من اقبح الناس لا احاشي من كان منهم ومن يكون  
اذا بدا وجهه لقوم لاذت بأجفانها العيون  
كأنهم عندهم عزيز هلت عليهم ديون  
وهو على ما وصفت منه تُهم وده حنين

والضعف والبخل من العيون التي يسخر منها ابن الرومي تبور النفوس وتحزنها وبعضها يملئها سخرية وقد يدفع بها الى سخرية والضحك وهذا نجده واضحا عند ابن الرومي اذ كان يعرف كيف كان يسخر من مهجويه ويشوه صورهم تشويهاً يمسخهم ويضحك منهم اهل بغداد ضحكا عريضا وعلى شاكلة قوله في وصف بخيل (٢١) .

ثانياً : سخرية ابن الرومي من بعض الشعراء : وجه شاعرنا ابن الرومي جزءا كبيرا من نشاطه للخصومات الدائمة بينه وبين منافسيه من الشعراء الذين يجد ذلك متنفساً في شعره ، وان لم يكن لدينا الا قليل من الاخبار عنهم ، أما الذين لا نعرفهم عن غير نكرهم في ديوان ابن الرومي فهم : ( خالد القحطبي ، والشوكي ، وابو حفص الوراق ، واحمد بن حريث ، وابن خنساء ، وابو المستهل ، وفضيل الاعرج الكوفي والبيهقي ... وغيرهم) ، وأما الشعراء المعروفين منهم فأثنان فقط : احمد ابن ابي طاهر وهو مؤلف عدة كتب وإن لم يشتهر بمزاياه ، والبحثري الذي يعد من أعظم شعراء العرب . وكان خالد القحطبي الهدف الرئيسي لابن الرومي فهجاه اكثر من ستين قصيدة وكان ابو حفص الوراق هدفاً رئيساً اخر لسخريته وشماتته فهجاه بنصف ما هجى به خالد ، وسخر من كل واحد من الشعراء الاخرين المذكورين تقريبا او شبه في عدة قصائده من اللون نفسه . وكان غرض الاهاجي الساخرة تحقير المهجيين او تسخيفهم (٢٢) . ومما هجى ابن الرومي به خالد القحطبي ، قوله (٢٣) .

يا خالد بين الخالد مخازيا ما طال فوق الارض ظل سماء  
لله درك اي صاحب حيله اصبحت فيها واحد الحكماء  
لما غدا العار الذي سربلته أهدوثة الركبان والاملاء  
عرضت للشعراء عرضك عامدا كيما يقال نكذب الشعراء  
ولا يعجبك ما وضعت فإنما داويت داءك يا شقي سداء

ويقلب فيه ايضا (٢٤) .

يظلم الناس في القيادة افرى انت فيه باللوم اولى واحرى  
كان الكركدن قرن فأضحى قرنه اليوم عند قرنك مدرى  
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابيه كأيون كسرى

ثالثاً : سخرية ابن الرومي من بعض الشعراء : برز هذا اللون من شعر السخرية في عصر ابن الرومي وقد تخصص بعض الشعراء هذا النوع من الشعر منهم شاعرنا ابن الرومي الذي نجده ينظم المقطوعات ساخرة على غرار مذهب الحمودني في طلبيان الحرب (٢٥) :

يا بن حرب كسوتني طيلسانا بزوع السرخوفيه وهو سباخ (٢٦)  
تمد علينا وقد ناطح الدهر حتى كسل أركانه بهن انفساخ  
مكان نشاطه وكان بنوهم وبدا الشعب في بينهم وشاحوا

رابعاً : سخرية ابن الرومي من بعض الشعراء :

كان من الطبيعي ان ينقسم العباسي الى طبقات غير متكافئة في هذا العصر وذلك ان النظام الحاكم كان نظاما اقطاعيا مستغلا لا يقوم على اساس من العدل الاجتماعي والسياسي والمساواة بين الناس فوجدت في المجتمع أُنذاك طبقه مترفه تعيش في الرقة والنعيم وطبقه اخرى متوسطة الحال وطبقه ثالثة فقيرة بائسة محرومة. ومنها الآتي : سخرية المغنين , وسخرية الرذائل , وسخرية من اصحاب المهن والعلم والادب.

### المبحث الثالث براعة التصوير عند ابن الرومي

١- التصوير الفني : يعتمد التصوير بصورة عامة والتصوير الماسخ او الكاريكاتوري بصورة خاصة على قابلية الشاعر على استغلال العيوب الخلقية وتضخيم هذه العيوب من اجل اثاره الضحك والاستهزاء بالمقابل وهذا ما نجده بصورة متميزة عند شاعرنا ابن الرومي الذي يتميز بصورة خاصة عن جميع الشعراء بهذه الميزة التي تبدو واضحة لكل من يطلع على شعره وذلك من اجل الترويح عن نفسه بم يشعر به خلل مزاجي وتشويه في خلقته الهزلية<sup>(٢٧)</sup> وقدرة ابن الرومي البارعة والعجيبة في التصوير التي تبرز بشكل واضح في ابياته الساخرة او في صورته المشوهة والمعروفة والذي ساعده على رسم هذه الصورة وتصويرها هو حبه للجمال مما جعله يثور ويشتم من كل منظر قبيح فكان صورته المشوهة هي انتقم لكل شيء جميل مما يشوهه , وأن الصورة الساخرة تعبر عما يكن الشاعر من مرارة ولوعة وعنف رغم كونها نماذج لصور رفيعة في الذوق الانساني وجميلة في الفن لا يقدرها الا الانسان الفنان الذي يعرف دقة وخفاء الأشياء التي يصورها ابن الرومي بقدره لا تتوفر لغيره من شعراء الهجاء عموما , كقوله وهو يصور لنا صاحب الادعاء الفارغ<sup>(٢٨)</sup> :

اطلق الجرذان بالليل وصاح : هل من مبارز ؟

وقول وهو يصور لنا وجه عمرو<sup>(٢٩)</sup> :

وفي وجوه الكلاب طول	وجهك يا عمرو فيه طول
يزول عنها ولا زول	مقابح الكلب فيها طراء
حاكهما الله والرسول	وفيه أشياء صالحات
ففيك عن قدرة سفول	فالكلب واف وفيك غدر
وما تحامي ولا تصول	وقد يحامي عن اللواشي
قصتهم قصة تطول	وأنت من أصل بيت سوء
لكن أقاءهم طبول	وجوهم لدوري عضات
ما يفعل المائق الجهول	فأستغفر الله قد فعلنا

ففي هذه القصيدة تتضح رشاقة وقدرة ابن الرومي البارعة في التصوير فان الموقف يتطلب من ابن الرومي ان يصوره فلذلك نجده يسرع الى ريشته وهو ينقلها بها من موقف الى اخر دون ان يلاقي اي صعوبة او تردد فلذلك نجده يتمكن من الصورة كاملة لعمرو ويقدمها لنا بصورة مضحكة ساخرة ومعبرة ومؤثرة , وتصويرها هنا بدأه بوجه عمرو وانتقل بعده الى تحقيره والاستهزائية وتتضح قدرة شاعرنا ابن الرومي التصويرية في اغلب قصائده الوصفية والتي وصف في بعضها المأكول ورسم فيها مشاهد صغيرة الا انه يظهر فيه السخرية وقدرته التصويرية تبدو واضحة في وصفه الدجاج المقلي والموز والعنب الرزاقى والقطائف , ففي هذه القصائد يتضح ما لدى شاعرنا من قدرة عالية على دقة الملاحظة والتصوير البارح , فانه في صورته هذه يستبدل الريشة بالقلم ومن اللوحة بالقرطاس كما يتميز بقدرته العالية التي تفوق قدرة اي شاعر في وصف الحركة وهي اصعب شيء في الفن التصويري لأي شاعر .

٢- التصرف البلاغي : كان شاعرنا ابن الرومي من أصحاب مذهب الصفة رغم كونه ذو عقل في كثير من الاحيان يميل الى التجديد كما هو واضح في استخدامه للهجاء الماجن والذي نحن بعدد دراسته هنا البحث وكذلك كان يميل الى التعبير عن نفسه بالتشخيص والتجسيم الذي له اثره في تضخم الصور والنيل منها ومن الجوانب الاخرى التي اهتم بها ابن الرومي في صناعته الشعرية وتبدو واضحة في شعره وشعره الساخن خصوصا استخدمه لوني الطباق والجناس فهو استخدمه هنا فهو يشبه الجحترى ألا أن الثاني كان يميل اكثر الى



استخدام الطباق على العكس من شاعرنا ابن الرومي الذي كان يميل الى الجناس<sup>(٣٠)</sup> . وأنه يمر بالبديع مرة ومرة عابرة , ولا يلتزم به في شعره وذلك لكونه في البديع لا يعبر عن تجربته النفسية , وإنما نجده يكرس نفسه لتركيب الحروف ومجانستها كقوله<sup>(٣١)</sup> :

وساق صبيح للصبح دعوته      فقام وفي اجفانه سنة الغمض  
يطوف مكاساة العقار كأنجم      ممن بين متنقض علينا ومنقض

فأول ما تنسب اليه في هذين البيتين أنهما يبدأان بالبديع وذلك في لفضتي ( صبيح \_ وصبح ) وفي هذين البيتين بالذات نجده لم يكن له أي رغبة في المحسنات البديعية , وإنما نضمها مجبراً لكي يساير شعراء عصره والذين برزوا في فنونهم البلاغية ومن معانيه البديعي أيضاً , قوله<sup>٣٢</sup> :

وإذا امرؤ مدح أمراً لنواله      وطال فيه فقد اراد هجاءه  
ولو لم يقدر فيه بعد المستقي      عند الورود لم اطال رشاءه

ومن معانيه البديعية أيضاً<sup>٣٣</sup> :

لخالد شاعرنا زوجة      لهاجر يبلغ مثلها  
قوامه بالليل لكنها      تستغفر الله برجليها

ومن معانيه في هذا الموضع , قوله<sup>٣٤</sup> :

إذا دام للمرء السواد فما خلت      شيبة ظن السواد خضابا  
فكيف يروم الشيخ إن خصاله      يرضن سواداً او يخال شيبا

وكان شاعرنا في تصرفه البلاغي نجده يميل الى موازنته للتشابه وتناسبه في الفهم , فنجده بعض الاحيان يميل الى الاختصار أو الى الاطالة . وقد أخذ ابن الرومي هنا التوازن في شعره من خلال تأثره بالمنطق مما جعله يهمس الى تشبيهه فتيه المنصور بالبدور , ونجده في موضع آخر يطيل التشبيه في صحيفة الجدول بقوله<sup>(٣٥)</sup> .

ثم جلسنا مجلس الحبور      على حفافي جدول مسجور  
أبيض مثل المهرق المنثور      ام مثل مثن المنصل المشهور  
يناب مثل الحية المذعور      بين سماطي شجر مسطور

فرغم شيوع مثل هذا التوازن في العصر العباسي الا أننا نجد شاعرنا ابن الرومي أكثر شعراء ولعاً به وذلك ناتج عن ممارسته لأنماط الفلسفة والمنطق التي كان يعتمد عليها في النظم الشعري<sup>1</sup>.

## الذاتة والنتائج

رحلة جميلية تمثلت بغرض مضحك يعبر عن الواقع الشعري في العصر العباسي المتأخر جسده في شعر ابن الرومي , مع بيان الامكانيات الخلابه لهذا الشاعر الفحل من رواد الشعر العربي , وبعد التدقيق والمتابعة لشعره تم هذا العمل , ومن خلاله توصلت الى خمس نتائج مهمة , وهي على النحو الآتي :

- 1- أهمية دراسة هذا العصر من الأدب العربي , والذي يعد عصر النهضة الشعرية إن صح التعبير .
- 2- جمالية الألفاظ ووقعها عند شاعرنا حققت تراكيب لغوية منتظمة ومؤثرة على المتلقي , وهذا ديدن الشعراء في ذلك العصر .
- 3- تنوعت أبيات الشعرية في السخرية من حيث أن على الأغلب كانت ضمن قصائد للهجاء , خلا بعضها التي جاءت بشكا أبيات منفرد للسخرية من شيء م
- 4- اشتملت أبيات السخرية عند ابن الرومي بعدة فنون بديعية , سعيت لبيانها والتببيه عليها وعلى النحو الذي ورد في البحث .
- 5- امتاز ابن الرومي بأحاسيس شعرية لا نبتعد إن قلنا أنها تختلف عن شعراء عصره , وهذه سمة ذلك العصر فكل شاعر كان له لوناً يمتاز به عن غيره .

## المصادر والمراجع

العلايلي : عبد الله الصماغ في اللغة العربية - بيروت - دار الحضارة العربية نديم واسامة مرعشلي , ١٩٨٢ .

• احمد بن فارس - مجمع اللغة ت - عبد المحسن سلطان , مطبعة الرسالة .

• الامام الرازي . مختار الصحاح - بيروت , دار الكتاب العربي ١٩٨١ .

• شوقي ضيف , الفكاهة في مصر - القاهرة دار الهلال ١٩٥٨ .

• برجيسون - الضحك - القاهرة - دار الكتاب المصري ١٩٤٨ .

• انيس خرجه , الفكاهة عند العرب , بيروت , دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٢ .

- شوقي ضيف الشعر وطوابعه على مر العصور . القاهرة . دار المعارف .
- حنا الفاخوري - تاريخ الادب العربي المطبعة البوليسية ط ٦ , ١٩٨٨ م .
- ابن خلكان - وفيات الاعيان - القاهرة - مكتبة النهضة , ط ١ , ١٩٤٨ م .
- العقاد - ابن الرومي حياته من شعره - بيروت - دار الكتاب العربي ط ٦ , ١٩٦٧ م .
- محمد عبد الغني حسن . شعر ابن الرومي , دار المعارف - القاهرة .
- ابن الرومي - الديوان , مختارات الكيلاني , دار الكتب العلمية - بيروت , ١٩٩٢ م .
- ابن الرومي - الديوان ج ١ - محمد شريف سليم , دار العلم للملايين - بيروت , ١٩٧٠ م .
- د. علي شلق , ابن الرومي في الصورة والوجود / دار النشر الجامعيين , ١٩٦٠ م .
- روفوت - جست - ترجمة د. حسين نصار / ابن الرومي - حياته من شعره , دار نهضة مصر , ١٩٧٧ م .
- المساوي - ايليا سليم - ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره - بيروت دار الكتب .
- ايليا الحاوي - فن الهجاء وتطويره عند العرب بيروت دار الثقافة .
- عبد الغني خماس - ابن الرومي - الشاعر الوجل - بغداد مطبعة عصام ١٩٨٦ .
- الراغب الاصفهاني - محاضرات الادباء - بيروت - دار مكتبة الحياة .
- شوقي ضيف القصر العباسي الثاني - القاهرة دار المعرفة - ط ٥ , ١٩٨٤ م .
- البغدادي الخطيب - تاريخ بغداد - بيروت دار الكتاب العربي .
- القيرواني : ابن رشيق - العمدة - ت محمد محي الدين عبد الحسين , ط ٣ , ١٩٦٣ م دار السعادة .
- عمر مروخ : تاريخ الادب العربي , بيروت دار العلم للملايين .
- السعودي : مروح الذهب , دار نهضة مصر - القاهرة , ١٩٦٧ م .
- الخالدين - الاشباه والنظائر ط - لجنة التأليف والترجمة - القاهرة , ١٩٥٨ م .
- احمد الربيعي - الرمزية في القصيدة العربية النجف مطبعة النعمان - النجف , ١٩٧٣ م .
- احمد الإسكندراني - مفصل في تاريخ الادب العربي - القاهرة - مكتبة الاعلام .
- بطرس البستاني - أدباء العرب في العصر العباسية , بيروت - دار المكشوف , ١٩٩٢ م .
- جورج عبد معتوق - ابن الرومي , بيروت - دار المكشوف , ١٩٦٨ م .
- احمد الاسكندراني وآخرون - المنتخب من أدب العرب - القاهرة مطبعة الاميرال , ١٩٦٠ م .
- احمد حسن الزيات - تاريخ الادب العربي , دار الكتب العلمية - بيروت , ١٩٧٠ م .
- العباسي عبدالرحيم بن احمد - معاهد التنصيص على شواهد التنصيص - القاهرة مطبعة السعادة .
- العقاد - عباس محمود - مراجعات في الادب والفنون بيروت - دار الكتاب العربي .
- القيرواني / زهر الأدب - القاهرة - دار الكتب العربية ط ١ .
- زكي مبارك - مدامع العشاق , طبعة القاهرة , ط ٢ , ١٩٧٤ م .
- ابن الاثير - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - مطبعة المصطفى البابي الحلبي - القاهرة .

### هوامش البحث

(١) ينظر : لسان العرب : ٤ / ٣٥٢ (سخر)

(٢) ينظر : إحياء علوم الدين ( الغزالي ) : ١٩٢ .

٣ العقيقة او العتيقة : مكان في الجانب الغربي من مدينة السلام

٤ ابن خلكان , وفيات الاعيان القاهرة مكتبة النهضة , ج ٣ ١٩٤٨ م , ص ٤٣

٥ العقاد , ابن الرومي حياته من شعره ص ٨٨ - ٨٩

٦ احمد خالد - ابن الرومي , ص ٩



- (٧) ينظر : العقاد عباس محمود ابن الرومي حياته من الشعر . بيروت دار الكتاب العربية ط ٦ ١٩٦٧ م , ص ٦ .
- (٨) ينظر : الجاري , ايليا سليم , ابن الرومي , فنه , ونفسيته , من خلال شعره , بيروت دار الكتب ص ٤٣ - ٤٤
- (٩) ينظر : ابن الرومي الديوان . ٨١٥ . ط دار الكتب
- (١٠) ينظر : الاكناف : جوانب , ينظر : العين , الخليل الفراهيدي , دار ومكتبة الهلال , ٢٢٣/١ (كنف)
- (١١) ينظر : ابن الرومي الديوان . ٧٧٨ . ط دار الكتب
- (١٢) ينظر : ابن الرومي الديوان ٢٨٦ (مختارات الكيلاني)
- (١٣) ينظر : عذار الرجال جانب وجه المحاذي للاذن , ينظر العين : ١٢٨/٣ ( عذر)
- (١٤) ينظر : منكر ونكير : شيطاني القبور .
- (١٥) ينظر : ابن الرومي الديوان ٣٠١ (مختارات الكيلاني)
- (١٦) ينظر : ابن الرومي الديوان ج ٢ مختارات الكيلاني
- (١٧) ينظر : ابن الرومي الديوان : ٣٣٥ ط دار الكتب
- (١٨) الراغب الاصفهاني , محاضرات الادباء , بيروت , دار مكتب الحياة ج ٢ ص ١٨٦
- (١٩) شوقي صيف , العصر العباسي الثاني , القاهرة , دار المعرفة ط ٥ , د ت ص ٦٥
- (٢٠) عبد الغني خماس , ابن الرومي الشاعر الوجل , بغداد مطبعة عصام ١٩٨٦ ص ٦٥
- (٢١) شوقي ضيف , الشعر وطوبعه الشعبية على مر العصور القاهرة دار المعارف ص ١٠٢
- (٢٢) روفوت جست , ابن الرومي حياته وشعره ترجمة د. حسين نصار , ص ٦٦
- (٢٣) ابن الرومي , الديوان : ٧٣/١ (محمد شريف سليم)
- (٢٤) المصدر السابق : ٧٥/١ .
- (٢٥) ابن الرومي الديوان , ج , ص ١١٥ محمد شريف سليم
- (٢٦) السباخ : جمع سبخة : وهي الارض المالحة ذات النز
- (٢٧) احمد خالد , ابن الرومي , تونس , الشركة التونسية , ط ٢ , ١٩٨٥ , ص ١٢٧
- (٢٨) حنا الفاخوري , تاريخ الادب العربي \_ المطبعة البوليسية , ص ٥٣٩
- (٢٩) كاظم حطيط , دراسات في الادب العربي \_ بيروت \_ دار الكتاب العربي , ط ١ ١٩٧٧ , ص ١٠٢
- (٣٠) شوقي ضيف , الفن ومذاهبه , دار المعارف - القاهرة , ط ٦ , ٢١٤ .
- (٣١) العباسي عبد الرحيم احمد معاهد التنصيص على شواهد التلخيص , مطبعة السعادة - القاهرة , ١٢٣/١ .
- ٣٢ ابي فلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي شذور الذهب مصر مكتبة القدس ج ٢ ص ١٨٩
- ٣٣ العباسي عبد الرحيم بن احمد معاهد التنصيص القاهرة مطبعة السعادة ج ١ ص ١١١
- ٣٤ اليافعي عبد الله مرآة الجنان وعيرة اليقظان حيدر ابار مطبعة دائرة المعارف ج ١ ص ١١١
- (٣٥) ايليا سليم ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٥٩ ص ٦